

## مقاصد الهداية في سورة الشرح

## The Objectives of Guidance in Surat Al-Sharh

ط.د: آيت إبراهيم بوبكر<sup>1</sup>، أ.د: ناصري عبد العزيز<sup>2</sup>

Aboubaker Ait Ibrahim<sup>1</sup>, Prof: Nasri Abdelazize<sup>2</sup>

1 جامعة أحمد درايعة، أدرار (الجزائر)، [Abo.aitibrahim@univ-adrar.edu.dz](mailto:Abo.aitibrahim@univ-adrar.edu.dz)

2 جامعة أحمد درايعة، أدرار (الجزائر)، [nasril481@univ-adrar.edu.dz](mailto:nasril481@univ-adrar.edu.dz)

تاريخ النشر: 2025/05/28

تاريخ القبول: 2025/02/06

تاريخ الاستلام: 2024/10/23

**الملخص:** تتناول هذه الدراسة موضوع مقاصد الهداية في سورة الشرح، وهذا بعرض آراء المفسرين واستنباطاتهم لمقاصد الهداية فيها. كونها عالجت موضوع تعداد النعم التي أنعم الله - عز وجل - بها على نبيه - صلى الله عليه وسلم - المستلزم شكرها مثل: شرح الصدر لاستقبال الرسالة السماوية، ورفع قيمة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدارين بالنبوة والصلاة عليه وغيرها من النعم العظيمة. بينت السورة أن مع الشدة يأتي اليسر وبعد الضيق يأتي الفرج، وبعد الهزيمة يأتي النصر وهذه من السنن التي فطر الكون عليها وهذا ما نلمسه من سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تأدية الرسالة والدعوة، وما تعرض له من مضايقات حتى أتم الله - عز وجل - نوره ونصر عبده، ولنا في الرسول - صلى الله عليه وسلم - القدوة الحسنة.

**كلمات مفتاحية:** الهداية، المقاصد، الرسول، الشرح، النعم.

### Abstract

This study covers the objectives of guidance in Surat Al-Sharh, by presenting the opinions and deductions of interpreters regarding the objectives of guidance within this Surah. The study deals with enumerating the blessings that Allah, the Almighty, bestowed upon His Prophet Muhammad (peace be upon him), which necessitates gratitude. These blessings include endowing him with patience to receive the heavenly message, and elevating the Prophet's (peace be upon him) status in both this world and the Hereafter through prophet hood and invoking blessings upon the Prophet, besides other great blessings. The Surah conveys the principle that with hardship comes ease, after distress comes relief, and after defeat comes victory. These are among the universal laws upon which the universe was created, as evident in the biography of the Messenger (peace be upon him) in carrying out his message, and the harassment he faced until Allah, the Almighty, completed His light, supported His servant, and provided the Messenger (peace be upon him) as a good example to follow.

**Keywords:** Guidance, Objectives, Prophet Muhammad, Surat Al-Sharh, Blessings.

المؤلف المراسل: آيت إبراهيم بوبكر، الإيميل: [aboubakeraitibrahim@gmail.com](mailto:aboubakeraitibrahim@gmail.com)

## 1. مقدمة:

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم هداية ونورا للعالمين، وأخبر أن من تمسك به فقد نال السعادة والسرور في الدارين، وصلى الله على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، شرح الله صدره، وأعلى ذكره، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فإن ذكر العباد لآلاء الله - تعالى - المتتالية، ونعمه المتوالية، وأفضاله الكثيرة في الدين والمعاواة والصالح والهداية في الأبدان والأموال والمساكن، يعد مطلباً عظيماً في باب تحصيل السعادة، وكل عاقل يسعى لتحصيل السعادة، وقد بين الله - تعالى - طريقة السعادة وأصولها، ومن مقاصد هداية سورة الشرح بيان طريق السعادة ببيان نعم الله - عز وجل - على عباده، فأردت أن أبرزها وأبين ما استنبطه أهل العلم من سورة الشرح لتبيين طريق السعادة بذكر نعم الله - عز وجل - على رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعباده في بحث بعنوان " مقاصد الهداية في سورة الشرح".

تتناول هذه الدراسة موضوع مقاصد الهداية في سورة الشرح، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها من سور القرآن وذلك من خلال عرض وتقديم لآراء المفسرين واستنباطاتهم لمقاصد الهداية في سورة الشرح. مع العلم أن سورة الشرح عالجت موضوع تعداد النعم التي أنعم الله - عز وجل - بها على نبيه - صلى الله عليه وسلم - المستلزم لشكرها مثل: شرح الصدر لاستقبال الرسالة السماوية، ورفع قيمة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا والآخرة بالنبوة والصلاة عليه وذكره في التشهد والأذان والخطبة وختم الرسالة وطاعة المؤمنين له وإنزال القرآن عليه والشفاعة يوم القيامة وغيرها ممن النعم التي لا تعد ولا تحصى، وبينت السورة أن مع الشدة يأتي العسر وبعد الضيق يأتي الفرج، وبعد الهزيمة يأتي النصر وهذه من سنن الحياة وفطرة الله - عز وجل - التي فطر الناس عليها وهذا ما نلمسه من خلال سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تأدية هذه الرسالة من الدعوة السرية إلى الجهرية، وما تعرض له من تعذيب ومضايقات حتى أتم الله - عز وجل - نوره ونصر عبده وهزم الأحزاب كلها، ولنا في الرسول - صلى الله عليه وسلم - القدوة الحسنة.

وأمرت السورة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالتضرع والدعاء لله - تعالى - بعد الفراغ من الصلاة على النصر والتمكين في الأرض، وتحقيق هداية الله - عز وجل - له، والسورة تركز على شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وما أمدّه الله - عز وجل - من النعم العظيمة التي تستحق الحمد و الشكر، وهي مؤنسة ومخففة للرسول - صلى الله عليه وسلم - عما تلقاه من أذى في سبيل تبليغ الرسالة، وحثت السورة على الدعاء والتوكل على الله - عز وجل - في كل صغيرة وكبيرة.

ويهدف هذا البحث إلى عرض أصل من أصول السعادة، وهو ذكر النعم التي أنعم الله بها على عباده، وشكرها بالقلب واللسان والجوارح.

### 1 - إشكالية البحث: ماهي مقاصد الهداية في سورة الشرح؟

وتندرج تحتها فرضيات كالتالي:

أ - ما معنى المفردات الآتية: المقاصد، الهداية؟

ب - ما هو مقصود سورة الشرح؟

ج - ما هي مناسبة سورة الشرح لما قبلها ولما بعدها؟

د - ما هي النعم المتعددة المذكورة في سورة الشرح؟

هـ - ما هو السبيل إلى طرد الهم والغم والحزن؟

و - ما هو السبيل إلى تحقيق السعادة التي يطمح إليها كل إنسان؟

### 2 - أهداف البحث:

أ- ربط الناس بالقرآن الكريم من خلال بيان هداياته، وأثرها على الحياة.

ب- بيان أصول السعادة في ضوء السورة المباركة.

ج- ذكر أقوال المفسرين في تفسير السورة وذكر هداياتها.

### 3 - أهمية الموضوع:

- يخدم كلام الله تعالى.

- يبين مقاصد السور التي من أجلها أنزل القرآن الكريم.

- يساعد على فهم القرآن الكريم.

- يسهل على أهل القرآن العمل به.

### 4. الدراسات السابقة:

1- سورة الشرح دراسة تحليلية وتفسيرية معنوية من إعداد هيثم سليمان حسن الدهون، تناول في هذه الدراسة المفردات والتراكيب اللفظية الهامة في السورة، وكذلك البلاغة المعنوية في السورة، وتختلف عن دراستنا من جهة أن هذه الدراسة كانت دراسة تحليلية، ودراستنا موضوعية.

2- سورة الانشراح دراسة تحليلية من إعداد حسيبة محمد نادر تناولت فيها حادثة انشراح الصدر، وإعراب الكلمات، وأهم الدروس المستفادة، وهي دراسة تحليلية للسورة لذلك فهي تختلف عن دراستنا لأنها موضوعية.

## 5- منهج الدراسة:

تقتضي طبيعة الموضوع اتباع كل من المنهج التحليلي والاستقرائي والوصفي، وذلك بجمع أقوال المفسرين في السورة معتمداً على المنهج الاستقرائي ومحاولة استنباط مقاصد الهداية في سورة الشرح معتمداً على المنهج التحليلي والوصفي.

## 6. منهجية البحث:

مقدمة.

المبحث الأول: مقاصد الهداية في القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف المقاصد القرآنية.

المطلب الثاني: تعريف الهداية.

المبحث الثاني: التعريف بسورة الشرح.

المطلب الأول: اسم السورة، وعدد آياتها.

المطلب الثاني : مقصود السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما بعدها.

المبحث الثالث: النعم المذكورة في سورة الشرح.

المطلب الأول: مشاهدة المنة.

المطلب الثاني: المغفرة.

المطلب الثالث: رفع الذكر.

المطلب الرابع: العسر يعقبه اليسر.

خاتمة.

## 2. العنوان الرئيسي الأول: مقاصد الهداية في القرآن الكريم

سنتطرق في هذا المبحث إلى معرفة مصطلحي المقاصد القرآنية، والهداية في اللغة، والاصطلاح، من خلال الوقوف على تعريفات أهل الفن لهما.

## 1.2 العنوان الفرعي الأول: تعريف المقاصد القرآنية

أ- لغة: قال بن فارس: "القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء".

فالأصل: قصدته قصدا ومقصدا، ومن الباب: أقصده السهم، إذا أصابه فقتل مكانه، وكأنه قيل ذلك لأنه لم يحده. قال الأعشى:

فأقصدها سهمي وقد كان قبلها  
لأمثالها من نسوة الحي قانصا (الأندلسي، 1936، صفحة ج1، ص740).

ومنه: أقصده حية، إذا قتلتها. (فارس، 1979، صفحة ج5، ص96)

ومن هنا يتضح لنا إن اسم المقاصد في اللغة يقع على الاعتزام، والتوجه، والنهوض نحو الشيء.

ب- اصطلاحاً: الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد (حامدي، 2007، صفحة 31).

## 2.2 عنوان فرعي ثاني: تعريف الهداية.

أ- لغة: قال بن فارس: "الهاء والدال والحرف المعتل: أصلان أحدهما التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف.

فالأول قولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمته لأرشده، وكل متقدم لذلك هاد، قال الشاعر:

إذا كان هادي الفتى في البلا  
د صدر القناة أطاع الأميرا (الأنباري، صفحة ص95).

وينشعب هذا فيقال: الهدى خلاف الضلالة، تقول: هديته هدى، ويقال أقبلت هادي الخيل، أي أعناقها، ويقال

هاديها: أول رعيها منها، لأنه المتقدم، والهادية: العصا لأنها تتقدم ممسكها كأنها ترشده، ومن الباب قولهم: نظر

فلان هدي أمره أي جهته، وما أحسن هديته، أي هديه. ويقولون: جاء فلان يهادي بين اثنين، إذا كان يمشي بينهما

معتمدا عليهما، ورميت بسهم ثم رميت بآخر هدياه، أي قصده، والباب في هذا القياس كله واحد.

والأصل الآخر الهدية: ما أهديت من لطف إلى ذي مودة، يقال: أهديت أهدي إهداء، والمهدى الطبق تهدي عليه،

ومن الباب الهدى: العروس، وقد هديت إلى بعلها هداء، قال الشاعر:

فإن تكن النساء مخبات  
فحق لكل محصنة هداء (قتيبة، صفحة ج1، ص593)

والهدى والهدي: ما أهدى من النعم إلى الحرم قرية إلى الله تعالى، يقال: هدي وهدي، قال الشاعر:

وطريفة بن العبد كان هديهم  
ضربوا صميم قذاله بمهند. (الجاحظ، 1990، صفحة ص77)

وقيل الهدى: الأسير.

أما المهموز فمن غير هذا القياس، وأكثره يدل على السكون، وهذا هدوا، أي سكن، وهدأت الرجل، إذا نام الناس، وأهدأت المرأة صبيها ببيها لينام، أي سكنته، ومضى هده من الليل: بعد نومة أول ما يسكن الناس. والهدأة: ضرب من العدو السهل ومما شذ عن هذا الباب: الهدأ، وهو إقبال المنكب نحو الصدر، كالجنأ (فارس ١)، صفحة ج6، ص43).

وبهذا يظهر أن معنى الهداية في اللغة راجع إلى أمرين:

- أحدهما: التقدم للإرشاد وفي هذا معنى أن الهداية من معانيها الإرشاد.

- الآخر: التلطف والتودد وهذا ما يفهم من مقصد الهدية، وهي التودد والتحبب.

**ب- اصطلاحاً:** قال الراغب الأصفهاني: "والهداية: هي الإرشاد إلى الخيرات قولاً وفعلًا، وهي من الله تعالى على منازل بعضها يترتب على بعض، لا يصح حصول الثاني إلا بعد الأول، ولا الثالث إلا بعد الثاني، فأول المنازل إعطاؤه العبد القوي التي بها يهتدي إلى مصالحه، إما تسخيرًا، وإما طوعًا، كالمشاعر الخمسة، والقوى الفكرية، وبعض ذلك أعطاه الحيوانات، وبعضه خص به الإنسان، وعلى ذلك دل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ

شَيْءٍ خَلْقَهُ ذُرِّيَّةً لَّهُ هَدَىٰ ۖ ﴿١٨﴾ طه ، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۖ ﴿١٩﴾ الأعلى، وهذه الهداية إما تسخير وإما تعليم، وإلى نحوه أشار بقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٢٠﴾ النحل، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ ﴿٢١﴾ الزلزلة، وقال في الإنسان بما أعطاه من العقل وعرفه من

الرشد: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۖ ﴿٢٢﴾ الإنسان، وقال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿٢٣﴾ البلد، وقال في ثمود: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ فصلت، وثانيها: الهداية بالدعاء وبعثة الأنبياء عليهم السلام وإياها عنى بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٢﴾ الأنبياء، ويقول: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧٩﴾ الرعد، وهذه الهداية تنسب تارة إلى الله - عز وجل - وتارة إلى النبي - عليه السلام - وتارة إلى القرآن الكريم؛ قال

تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ الإسراء، وثالثها: هداية يوليها صالحي عباده بما اكتسبوه من الخيرات، وهي الهداية المذكورة في قوله عز

وجل ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَنَمُودٌ ﴾<sup>(٤٢)</sup> الحج ، وقوله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَةً قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٤٣)</sup> الأنعام ، وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٤٤)</sup> العنكبوت، وهذه الهداية هي المعنية بقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾<sup>(٤٥)</sup> الحديد، ويصح أن ننسب هذه الهداية إلى الله - عز وجل - فيقال: هو آثرهم بها من حيث أنه هو السبب في وصولهم إليها، ويصح أن يقال: اكتسبوها من حيث أنهم توصلوا إليها باجتهادهم، فمن قصد سلطاناً مسترفداً فأعطاه، يصح أن يقال إن السلطان خوله، ويصح أن يقال: " فلان اكتسبه بسعيه"، ولانطواء ذلك على الأمرين قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾<sup>(٤٦)</sup> محمد، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾<sup>(٤٧)</sup> يونس، فنبه أن ذلك بجهدهم وبفضله جميعاً، وهذه الهداية يصح أن يقال هي مباحة للعقلاء كلهم، ويصح أن يقال: هي مباحة للعقلاء كلهم، ويصح أن يقال هي محظورة إلا على أوليائه لما كان في إمكان جميع العقلاء أن يترشحوا لتناولها ومن قبل أنها لا يسهل تناولها قبل أن يتشكل الإنسان بشكل مخصوص بتقديم عبادات، وقد قال بعض المحققين: الهدى من الله كثير، ولا يصره إلا البصير ولا يعمل به إلا اليسير، ألا ترى إلى نجوم السماء ما أكثرها، ولا يهتدي بها إلا العلماء، وقال بعض الأولياء: إن مثل هداية الله مع الناس كمثل سيل مر على قلات وغداير، فيتناول كل قلات منها بقدر سعته، وقال بعضهم: هي كمطر أتى على أرضين، فتنتفع كل أرض بقدر ترسيحها للانتفاع به، والمنزلة الرابعة من الهداية، التمكين من مجاورته في دار الخلد وإياها عنى الله تعالى بقوله: ﴿ وَزَعَنَّا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ وَوَدُّوا أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٤٨)</sup> الأعراف، فإذا ثبت ذلك فمن الهداية ما لا ينفي عن أحد بوجه، ومنها ما ينفي عن بعض ويثبت لبعض. (الأصفهاني، 1999، صفحة ج1، ص62)

- من خلال تعريف الراغب للهداية يظهر أن الهداية أربع مراتب:

1- هداية عامة: وهو أن الله هدى كل مخلوق لمصالحه الدنيوية.

2- هداية توفيق: وهو أن يهدي الله من يشاء إلى صراطه المستقيم، وهذه مختصة بالله تعالى.

3- هداية إرشاد: وهي هداية دلالة وإرشاد الخلق إلى خير الدنيا والآخرة، وهذه ليست بختصة بالله، بل يدخل فيها الأنبياء والرسل ومن سلك منهجهم.

4- هداية إلى الجنة أو النار: وهذه تكون يوم القيامة بأن يهدي السعداء إلى الجنة، والأشقياء إلى النار.

### 3. العنوان الرئيسي الأول: التعريف بسورة الشرح

في هذا المبحث سنتعرض لذكر اسم السورة، وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، ومقصودها.

#### 1.3 العنوان الفرعي الأول: اسم السورة، وعدد آياتها

تسمى سورة "ألم نشرح"، قال بن كثير: "تفسير سورة ألم نشرح، وهي مكية" (عاشور، 1984، صفحة ج30، ص407)، وسميت سورة الشرح، وسورة الانشراح، قال بن عاشور: "وسميت في بعض التفاسير «سورة الشرح» ومثله في بعض المصاحف المشرقية تسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله تعالى: ألم نشرح لك صدرك وفي بعض التفاسير تسميتها «سورة الانشراح»، وعدد آياتها ثمان ". (كثير، 1999، صفحة ج8، ص429)

#### 2.3 العنوان الفرعي الثاني: مقاصد السورة

إن من الأمور التي تساعد على فهم السورة، وتعين المفسر على إدراك معانيها، وتسهل على من يريد العمل بالقرآن العمل إدراك مقاصد السورة، وإن من مقاصد سورة الشرح ذكر النعم التي أنعم الله بها على نبيه-صلى الله عليه وسلم-، وهذا تحقيقاً للسعادة المنشودة التي يبحث عنها كل إنسان، فطريق السعادة هو رؤية العبد للنعم التي أنعم الله بها عليه، وهذا من أعظم السبل لتحقيق العبودية لرب العالمين، وإذا أمعن النظر في هذا رأيت أن مقصود هذه السورة شفاء لكثير من الأمراض النفسية في هذا العصر.

#### 3.3 العنوان الفرعي الثالث: مناسبة السورة لما قبلها

إن الناظر في ترتيب السور يجد مناسبات بديعة في ترابط السور فيما بينها وكأنها كالكلمة الواحدة، وإن الناظر في مناسبة سورة الشرح لما قبلها وهي سورة الضحى يجد ترابطاً قوياً بينهما، وكأنها سورة واحدة، فقد بين الله تعالى في سورة الضحى أنه اعتنى بنبيه-صلى الله عليه وسلم- أعظم اعتناء، وأنه تعالى لم يهمله، ولم يتركه، ثم وضح ذلك في سورة الشرح توضيحاً قوياً بذكر النعم والآلاء التي أنعم بها عليه ليزداد سعادة، ويذهب عنه غمه وكرهه، فهي توضيح لكيفية اعتناء الله تعالى بنبيه-صلى الله عليه وسلم-.

#### 4.3 العنوان الفرعي الرابع: مناسبة السورة لما بعدها

سورة التين موضحة ومتممة لمقصود السورتين، فبدأها تعالى بالقسم بالأراضي المقدسة التي هي محل النبوات، فالتين والزيتون فيه إشارة إلى نبوة عيسى-عليه السلام-، وأما طور سيناء فهو محل نبوة موسى-عليه السلام-،

وأما البلد الأمين فهو محل نبوة محمد-صلى الله عليه وسلم-، والمقسم عليه هو خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهذا أيضا من النعم التي أنعم بها على عباده، وهي تستدعي الشكر، والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح، ولهذا ختمت سورة الشرح بالأمر بالرغب إلى الله والنصب في عبادته إشارة إلى شكر الله تعالى على خلقه القويم الذي لا عوجاج فيه، ولهذا كان نبينا-صلى الله عليه وسلم- يقوم الليل حتى تنفطر قدماه، ويقول أفلا أكون عبدا شكورا، امتثالاً لأوامر الله تعالى، ومسارة في تأدية شكر النعم التي أنعم بها عليه، وهذا حال الكريم من الناس، بخلاف اللئيم، وقد بين الله حالهما ومآلهما في السورة، وذلك لحكمته البالغة سبحانه وتعالى.

#### 4. العنوان الرئيسي الأول: النعم المذكورة في سورة الشرح

في هذا المبحث سنتعرض لأهم النعم المذكورة في سورة الشرح وذلك عن طريق خمسة محاور فرعية؛ تتمثل في النعم التي أنعم الله - عز وجل - بها على نبيه- صلى الله عليه وسلم - وأن مع الشدة يأتي العسر، وما دعت له هذه السورة من التضرع والدعاء لله - تعالى - بعد الفراغ من الصلاة على النصر وشكر النعم، وغيرها من الأمور المهمة التي وردت في هذه السورة، وسنتعرض لها بالبحث والتحليل.

#### 1.4 العنوان الفرعي الأول: مشاهدة المنة

ذكر الله - سبحانه و تعالى - في سورة الشرح سببا من أسباب السعادة، وهي مشاهدة منة الله على العبد، ورؤية نعمه عليه، وذلك بتذكيره بالنعم التي أنعم الله عليها به، فإذا تذكّر العبد النعم التي منّ الله عليه بها، فيدرك عند ذلك منّة الله عليه، فإذا شاهد منة الله عليه، فإنه سيسعد سعادة كبيرة، لأنه عند ذلك يلاحظ اعتناء الرب الكريم به، وتظهر له آثار رحمته العظيمة التي وسعت كل شيء، ومن هذه المشاهدة سيرتقي إلى منزلة من منازل العبودية وهي الشكر، فإذا نزل العبد في هذه المنزلة وهي الشكر فسيفتح له باب السعادة، لأن من أركان الشكر اعتراف القلب بنعمه الله عليه، وكثير من الناس أصابه الغم والهم والحزن بسبب نسيان نعم الله عليه، وذكره للمعائب، فمشاهدة منّة الله على العبد شفاء لكثير من الأمراض، وخاصة الأمراض النفسية التي انتشرت بكثرة في هذا العصر، ولهذا نستطيع أن نقول هي مستشفى للأمراض النفسية.

#### 2.4 العنوان الفرعي الثاني: المغفرة

من أعظم النعم على النبي- صلى الله عليه وسلم- أن وضع عن وزره، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقد أشار الى هذا السعدي في تفسيره فقال: " وهذا من أعظم مناقبه وكراماته - صلى الله عليه وسلم -، أن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ". (السعدي، 2000، صفحة ص739)

وقال بن كثير: "وقوله: {البيغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر} : هذا من خصائصه - صلوات الله وسلامه عليه- التي لا يشاركه فيها غيره. وليس صحيح في ثواب الأعمال لغيره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو - صلوات الله وسلامه عليه - في جميع أموره على الطاعة والبر والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه، لا من الأولين ولا من الآخرين، وهو أكمل البشر على الإطلاق، وسيدهم في الدنيا والآخرة". (كثير، 1999، صفحة ج7، ص228)، فالعبد في الدنيا يتقلب بين نعمة فالواجب عليه فيها الشكر، وبين بلية فالواجب عليه فيها الصبر، وبين ذنب فالواجب عليه فيه التوبة والاستغفار، فإذا أذنب العبد وجب عليه التوبة والرجوع إلى الله، فإذا علم العبد أن الله تقبل منه توبته وفرح بها، فإن ذلك القبول والفرح من الله يوجب للعبد سعادة أبدية، ولهذا بشر الله نبيه-صلى الله عليه وسلم- بوضع وزره وهي نعمة عظيمة توجب السعادة.

**3.4 العنوان الفرعي الثالث: رفع الذكر.**

من النعم التي أنعم الله بها على نبيه- صلى الله عليه وسلم- أن رفع له ذكره، وأعلى قدره، وجعل له الثناء الحسن العالي، بل قد جعله الله مقرونا باسمه، فكل من شهد الله بالوحدانية لابد أن يشهد للنبي-صلى الله عليه وسلم-بالرسالة، بل هي من شروط الشهادة لله بالوحدانية، فإن من لم يشهد للنبي-صلى الله عليه وسلم- بالرسالة فشهادته لله بالوحدانية باطلة، وهذا من أعظم العطايا وأجل المنن، وفيه ردّ على زعم كفار قريش الباطل بأنه-صلى الله عليه وسلم-أبتر وأنه سينقطع ذكره، ولا يحق المكر السيء إلا بأهله، فإنهم هم المنقطعون ذكرا، وإذا ذكروا لم يذكروا إلا بسوء، فمن أراد أن يرفع الله ذكره فليزِم متابعة النبي-صلى الله عليه وسلم-، ومن اختار قطع ذكره فليسلك سبيل أعداء النبي-صلى الله عليه وسلم- والشانئين له.

#### 4.4 العنوان الفرعي الرابع: العسر يعقبه اليسر.

مما امتن الله به على نبيه- صلى الله عليه وسلم- في سورة الشرح أنه كلما وجد عسر إلا وجد معه اليسر، وأن العسر لا يدوم، وهي بشارة عظيمة، ونعمة جليلة تشرح الصدر، وتفرح القلب، قال بن عاشور: "الفاء فصيحة تفصح عن كلام مقدر يدل عليه الاستفهام التقريري هنا، أي إذا علمت هذا وتقرر، تعلم أن اليسر مصاحب للعسر، وإذا كان اليسر نقيض العسر كانت مصاحبة اليسر للعسر مقتضية نقض تأثير العسر ومبطله لعمله، فهو كناية رمزية عن إدراك العناية الإلهية به فيما سبق، وتعرض بالوعد باستمرار ذلك في كل أحواله، وسياق الكلام وعد للنبي - صلى الله عليه وسلم - بأن ييسر الله له المصاعب كلما عرضت له، فاليسر لا يتخلف عن اللحاق بتلك المصاعب، وذلك من خصائص الكلمة مع الدلالة على المصاحبة". (عاشور، 1984، صفحة ج30، ص413)

وقال البقاعي: "وقد أجرى سنته القديمة - سبحانه وتعالى - بأن الفرج مع الكرب، فلما قاسى - صلى الله عليه وسلم - مما ذكر في الضحى من اليتيم الشديد وضلال قومه العرب خاصة كلهم الذين ألهمه الله - تعالى - مخالفتهم في أصل الدين بتجنب الأوثان، وفي فرعه بالوقوف مع الناس في الحج في عرفة موقف إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -، ومن العيلة ما لم يحمله أحد حتى كان بحيث يمتن - سبحانه وتعالى - عليه بإنقاذه منه في كتابه القديم وذكره الحكيم، وكان مع تحمل ذلك قائماً بما يحق له من الصبر ويعلو إلى معالي الشكر". (البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 1984، صفحة ج22، ص122)، وإذا علم العبد أن العسر يعقبه اليسر، فإنه في عسره يشتغل بانتظار اليسر والفرج من الله، ولا يكون مشتغلاً بعسره، فإذا طبّق العبد هذه القاعدة حال عسره فإنه لا يحس بآلام عسره لأنه نسيه باشتغاله في انتظار اليسر، وهذا من أعظم الأسباب الموجبة للسعادة التي أشارت إليها السورة.

#### 5.4 العنوان الفرعي الخامس: الرغبة إلى الله - تعالى -

أمر الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - بشكره، والقيام بواجب نعمه، وذلك بأن ينصب في عبادته، ويرغب إلى الله وحده لا شريك له، قال الرازي: "وجه تعلق هذا بما قبله أنه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة، ووعدهم بالنعم الآتية، لا جرم بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة، فقال: فإذا فرغت فانصب أي فاتعب يقال: نصب ينصب"، قال قتادة والضحاك ومقاتل: إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يعطك، وقال الشعبي: إذا فرغت من التشهد فادع لندياك وآخرتك، وإلى ربك فارغب:

ففيه وجهان أحدهما: اجعل رغبتك إليه خصوصاً ولا تسأل إلا فضله متوكلاً عليه وثانيها: ارغب في سائر ما تلتزمه ديناً ودنيا ونصرة على الأعداء إلى ربك، وقرئ فرغب أي رغب الناس إلى طلب ما عنده، والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. (الرازي، 1420، صفحة ج32، ص209)، فالعبد إذا رغب إلى الله وحده لا شريك له حصل له مطلوبه، بل يحصل له أعظم من مطلوبه، لأنه رغب إلى الكريم، فإذا حصل له هذا أوجب له السعادة في الدنيا والآخرة.

## 5. خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ما دامت الأرض والسموات، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد فإن الله سبحانه قد أرسل نبينا محمدا - صلى الله عليه وسلم - ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فأدى - صلى الله عليه وسلم - الأمانة، وبلغ الرسالة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فشرعية الله - عز وجل - حاكمة وفيها ما يعالج أحوال الناس في شتى أقطارهم وأزمانهم، فهي وحدها الصالحة لكل زمان ومكان، وهذا ما تجسده لنا سورة الشرح، فمن خلال التفسير والتحليل لهذه السورة نخلص فيه إلى بعض النتائج والتوصيات:

### أولاً: النتائج

- 1 - مقاصد الهداية في سورة الشرح متعددة ومتنوعة رغم قصر السورة، والتي أشرنا في هذه الدراسة إلى معظمها.
  - 2 - لسورة الشرح علاقة وطيدة بما قبلها وهي سورة الضحى، وبما بعدها وهي سورة النين، ولا يمكن الفصل بينهما في الترتيب، وهذه من معجزات القرآن الكريم.
  - 3 - بينت السورة النعم المتعددة التي أنعم الله - عز وجل - بها على نبيه بصفة خاصة؛ وعلى أمته بصفة عامة.
  - 4 - بينت السورة سنة إلهية، وفطرة فطر الناس عليها، وقاعدة عامة في هذه الحيات وهي إنما العسر يأتي اليسر، وهذه من سنن الحياة.
  - 5 - أمرت السورة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالتضرع والدعاء والتسبيح بعد الصلاة وبعد النصر وهذه من نعم الله - عز وجل - على رسوله في الدنيا والاخرة
  - 6 - حثت السورة على التوكل على الله - عز وجل - في كل صغيرة وكبيرة.
- وأخيرا هذا ما وفقنا الله تعالى إليه من تفسير وتحليل وتبين لمقاصد سورة الشرح والله تعالى نسأله أن يجعله من خالص العمل ونافع العلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

## 5. قائمة المراجع:

1. ابن فارس. (بلا تاريخ). مقاييس اللغة.
2. ابن قتيبة. (بلا تاريخ). المعاني الكبير في أبيات المعاني،. بيروت: دار الكتب العلمية.
3. ابن قيم الجوزية. (بلا تاريخ). مدارج السالكين. الرياض: دار عطاءات العلم.
4. ابن كثير. (1999). تفسير القرآن العظيم (المجلد الثانية). (سامي بن محمد سلامة، المحرر) الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
5. أبو بكر الأنباري. (بلا تاريخ). شرح القصائد السبع الطهال الجاهليات (المجلد الخامسة). القاهرة: دار المعارف.
6. أبو عبيد عبد الله الأندلسي. (1936). سطر اللآلي في شرح أمالي القالي. بيروت: دار الكتب العلمية.
7. أحطد بن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
8. أحمد الغرناطي. (1990). البرهان في تناسب سور القرآن. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
9. البقاعي. (1984). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
10. البقاعي. (1987). مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور. الرياض: مكتبة المعارف.
11. الجاحظ. (1990). البرصان والعرجان والعميان والحولان، (المجلد الأولى). بيروت: دار الجيل.
12. الرازي. (1420). مفاتيح الغيب (المجلد الثالثة). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
13. الراغب الأصفهاني. (1999). تفسير الراغب الأصفهاني (المجلد الأولى). (محمد عبد العزيز بسيوني، المحرر) القاهرة: كلية الآداب - جامعة طنطا.
14. الطاهر بن عاشور. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
15. عبد الرحمان السعدي. (2000). تيسير الكريم المنان (المجلد الأولى). (عبد الرحمان الملا، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
16. عبد الكريم حامدي. (2007). المدخل الى مقاصد القرآن (المجلد الأولى). الرياض: مكتبة الرشد.
17. محمد الأمين الشنقيطي. (1995). أضواء البيان. بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.